

التبيان في تفسير القرآن

(408) (أتبعناهم) بالنون لقوله بعد ذلك (ألحقنا) وقال البلخي: معنى الآية إن ثواب الذرية إذا عملوا مثل أعمال الآباء يثابون مثل ثواب الآباء، لأن الثواب على قدر الأعمال. ولما قال (واتبعناهم ذرياتهم) بين أن ذلك يفعل بهم من غير أن ينقص من أجورهم، لئلا يتوهم أنه يلحقهم نقص أجر. وقال الزجاج: معنى الآية إن الأبناء إذا كانوا مؤمنين فكانت مراتب آبائهم في الجنة أعلا من مراتبهم ألحق الأبناء بالآباء، ولم ينقص الآباء من أعمالهم، وكذلك إن كان أعمال الآباء انقص ألحق الآباء بالأبناء. والاتباع إلحاق الثاني بالاول في معنى عليه الاول، لأنه لو ألحق به من غير أن يكون في معنى هو عليه لم يكن إتباعا، وكان إلحاقا. وإذا قيل: اتبعه بصره فهو الادراك، وإذا قيل: تبعه فهو يصرف البصر بتصرفه. وقوله (ألحقنا بهم ذرياتهم) قال ابن عباس والضحاك وابن زيد: الحقوا الاولاد بالآباء إذا آمنوا من أجل إيمان الآباء. وفي رواية أخرى عن ابن عباس: أن التابعين الحقوا بدرجة آبائهم، وإن قصرت أعمالهم تكملة لآبائهم والاول هو الوجه. وإنما وجب بالإيمان إلحاق الذرية بهم مع أنهم قد يكون ليس لهم ذرية لأنه إنما يستحق ذلك السرور على ما يصح ويجوز مع أنه إذا اتبع الذرية على ما أمر الله به استحق الجزاء فيه، فإن أبطلته الذرية عند البلوغ بسوء عمل، وفي سروره في أمر آخر كما أن أهل الجنة من سرورهم ما ينزل باعدائهم في النار، فلو عفى عنهم لوفوا سرورهم بأمر آخر. وقوله (وما ألتناهم) معناه ما نقصناهم يقال: ألتته ألتا، وألاته يלתه إلاتة، ولاته يليتة ثلاث لغات - ذكرها ابوعبيدة: إذا نقصه، فبين - عزوجل - أنه لا يجوز عليه نقصان شيء من جزاء عمله، لأنه لا يجوز عليه الظلم لا قليله ولا كثيره ولا صغيره ولا كبيره، وقال ابن عباس ومجاهد والربيع (وما ألتناهم) ما نقصناهم